باب المجلات والدوريات

الأسرة والعُصاب والميل إلى الإجرام

I. ATKIN, M,D., D.P.M.: **The family, neurosis and criminosis.** *J. of Clinical Psychopathology, July 1944. P.89-99*

كانت العلاقة بين العصاب والميل إلى الاجرام موضع الاهتمام من كثير من الباحثين فى علم النفس ، وكان شتيكل ممن أشاروا إلى أهميتها بصفة خاصة ، ولـكن أتكن اكتفى فى بحثها من ناحية الأسرة بالاشارة إلى المشكلات الآتية : (١) الأثر النسبى للعوامل الوراثية والبيئية والثقافية (٢) أثر التعطل وسوء التكيف المهنى (٣) طريقة التربية فى الطفولة (٤) تأثير الوالدين العصابيين (٥) إلى أى مدى يستطيع التحليل أن يمنع العصاب أو يشفيه .

وهناك مشكلة أخرى لا تزال بحاجة إلى الايضاح : إذا تشابهت ظروف اثنين من الناس فلم يصبح أحدهما عصابياً والآخر مجرماً ؟ فى رأى أتكن أن ذلك يتوقف من الوجه السيكولوجية ، على الجانب الذى تميل إليه النزعة « الايجابية السلبية » (أو النشطة المستسلمة) عند الفرد ، أو بعبارة أخرى أن النزعات العدوانية التى تعقب الخيبة تتجه إلى الداخل عند العصابى ، وإلى الخارج عند المجرم .

وكثيراً ما يقول المرضى أنفسهم ، أو يظهر الفحص ، أن عوارض العصاب والنزعات والاتجاهات غير الصحية ترجع إلى الماضى البعيد ، أى أن « القوالب » غير المرضية فى السلوك تصبح مشروطة ، وتستقر من التكرار كالعادات الثابتة . وإن تحليل تلك القوالب وإعادة تركيبها من جديد ليقتضى من الجهد والوقت ما يجعل تطبيقها على نطاق واسع أمراً غير عملى ، ويشير إلى أن الوقاية ليست خيراً من العلاج وحسب ، بل إنها أيضاً أيسر منه ممارسة وتطبيقاً . وهذه الوقاية تتبدى فى الضرورة الملحة نحو الاكثار من عيادات توجيه الطفولة حيث يمكن أن يكتشف الاضطراب فى مبدأه لـكى يعالج . ولـكننا فى تلك العيادات سنواجه بصعوبة أخرى تجعل المشكلة بمثابة الدائرة الخبيثة ، سنواجه بالعصاب — كامناً أو خفيفا أو شديداً — فى أحد

الوالدين أو فيهما معاً . وسنرى أن هذه الظروف البيئية الفاسدة تنطبق انطباقاً متماثلا على الحالات التى ستصير إلى العصاب أو الجريمة على حد سواء .

أما أهم العوامل التى تؤدى إلى موقف عائلى فاسد فانها تتلخص فى : عدم التوفيق فى المهنة ، وهذا يرجع إلى . (١) ضياع فرصة الحصول على المهنة المناسبة لضعف الموارد المادية للاسرة (٢) اجبار الوالدين الطفل على اتخاذ مهنة لا يرغب فيها . (٣) ظروف غير مرضية فى العمل ، تتضمن أيضاً ضعف المكافأة عليه . (٤) التعطل عن العمل أو خوف فقده .

والرجع المباشر لتلك العوامل هو القنوط والاكتئاب والانهياط والتهيجية والمضايقة وانفجارات الطبع ، أو على الأقل عدم السعادة والحقد على المجتمع . وقد يجد مثل هذا الشخص منفذاً لمضايقاته وعدم رضائه ، أو قد يسقط نفسه على أبنائه فيفرض عليهم عملا لا يرغبون فيه ، وبذا يقرر لهم الاتجاه العصابى أو المجنح .

أو قد يكون رجع الخيبة عند الأب أن يقمع حرية أبنائه قمعاً شديداً او يعاقبهم عقاباً بدنياً (مع تسويغ هذا الاتجاه من جانبه بأنه إنما يرعى مصلحة ابنائه بالتشدد عليهم او بتجنيبهم رفاق السوء الخ) .

وقد يلتمس الرجل منفذاً لفشله وقصوره فى محاولة الاحتفاظ بالتفوق على المراة . وإن كثيرات من الفتيات يشعرن بالغبن والمرارة لذلك،ويستجبن له بعد الزواج بالبرود فى العلاقة الجنسية ، وكانهن يثأرن بذلك من الرجل الذى قمع طموحهن الاجتماعى .

أما ضعف الموارد المادية للاسرة فله آثار بعيدة المدى فى الحياة العائلية ، وفضلا عن النتائج السيئة المعروفة للفقر ، فان الحب إذا وجد لابد أن يتأثر من المتاعب الاقتصادية الشعورية أو اللاشعورية .

ويمكن تلخيص أسباب عدم الانسجام وسوء التكيف فى العلاقات بين الجنسين فى الزواج فيما يأتى . (١) أن يكون الزواج من مبدأه قائماً على غير أساس الحب (ضغط الوالدين ، أو اعتبارات مادية ، أو الهرب من حياة منزلية شقية) (٢) أن يكون الزواج قائماًعلى الفتنة الجسدية ومقرراً بالرغبةفى ارضاء بعض النزعات الفسيولوجية مع غياب القيم الروحية المشتركة غياباً تاماً . (٣) أن يكون التعاطف موجوداً، ولكن أحد الزوجين (او كليهما) قد افسده التشبع بأفكار خاطئة عن الحياة الزوجية .

وإن ما ذكرنا مما يختص بعيوب الحياة العائلية لمن الانتشار بحيث اصبحت الحالة « المرضية » تقبل الآن بوصفها حالة « سوية » ، واصبح المتشائمون من علماء الاجتماع والنفس يقفون من المشكلة موقفاً اعتزالياً .

إننا لسكى نعالج العصاب والميل إلى الاجرام ينبغى ايضاً ان نعالج الألوف من الوالدين ، وهذا بدوره يحتاج إلى جهود عدد من الأطباء يبدو من المستحيل توافرهم الآن .

ولا ريب فى أن تحسين الحياة العائلية على نطاق واسع سيؤدى إلى الهبوط بحالات العصاب والجريمة . وإذا استوحينا عبر التاريخ بدراسة عوامل الانحلال فى المجتمع والأسرة فى روما القديمة فسنرى أن التمسك بالعبارة التقليدية القائلة بأن المجتمع لا يقوم إلا على الأسرة السليمة لا يفيد كثيراً ، وسنرى أيضاً أن تحسين الحياة العائلية أو الموقف العائلى إنما يتبع تعديل النظام الاجتماعى الراهن .

وقد ختم اتكن مقاله ببرنامج وقائى قال إنه قد يبدو مسرفاً فى طموحه ، ولكنه السبيل الوحيد فيما يرى إلى الهبوط بنسبة العصاب والجريمة ، أما من الناحية المادية فانه يتساءل : هل تبلغ نفقاته ما يتكلفه العصاب والجريمة الآن .

ويتلخص هذا البرنامج فى : —

(١) إعطاء كل مواطن مهما تكن حالته الاقتصادية الفرصة الكاملة للالتحاق بالعمل الذى يناسب مواهبه وذكاءه ، مع تأمينه ضد التعطل والمرض والشيخوخة .

(٢) إعطاء المرأة كل الحقوق الاقتصادية والمهنية التى يتمتع بها الرجل على ألا تقف المهنة حائلا بينها وبين الزواج .

(٣) عمل تسهيلات واسعة نحو حياة اجتماعية وثقافية عالية : النوادى الرياضية ، مسارح متنقلة فى الريف ، مسارح خاصة بالأطفال .

(٤) قمع الخيانات وأنواع الاستغلال فى العمل والقانون والسياسة .

(٥) السعى نحو تغيير جوهرى فى إحساسنا بالقيم الانسانية ، بحيث يتجه ميزان القيم إلى تأكيد النفع الاجتماعى والمستوى الثقافى للأفراد ، بدلا من قيامهم بما يمتلكون .

العلاج بالجراحة فى الأمراض العقلية

(الجراحة النفسية : Psychosurgery)

Prefrontal Lobotomy in treatment of chronic Psychosis. With special reference to section of the Orbital Areas only. Leopold Hofstatter, Edmund Smolik and Antony Busch. Archives of Neurology and Psychiatry. vol. 53 No 2 Feb. 1945

مقدمة المحرر : يعتبر العلاج بالجراحة فى الأمراض العقلية الطريقة الرابعة فى مجموعة الوسائل العلاجية الحديثة لهذه الأمراض ، لأن الالتجاء إليها لا يكون عادة إلا إذا اخفقت الوسائل الثلاث الأخرى : السبات الأنسولينى (Hypoglycemic coma) ، والتشنج بواسطة « الكارديازول » والصدمات الكهربائية . ويرجع الفضل فى استحداث الطريقة الجراحية إلى جراحين برتغاليين : Lima ' Moniz فقد استرشدا بالبحوث الحديثة فى ميدانى الفسيولوجية العصبية والسيكوباتولوجيا لاستنباط « تكنيك » جراحى جديد لعلاج الأمراض العقلية ، ونشرا نتائج محاولاتهما الأولى عام ١٩٣٦(١) ، ثم جاء جراحان امريكيان هما : Watts , Freeman وعدلا فى طريقة Moniz بحيث اصبحت الطريقة الذائعة هى شق مقدم الفص الجبهى (Prefrontal Lobotomy) . وتتلخص هذه الطريقة فى قطع المسالك العصبية التى تربط السرير البصرى Thalamus بمنطقة مقدم العصب الجبهى فى القشرة المخية(٢) . اما مقال Hofstatter وزملائه الذى نلخصه هنا فهو يصف نتائج طريقة جراحية معدلة تقتصر على شق المنطقة الحجاجية (Orbital)

أجرى Hofstatter وزملاؤه عملية شق مقدم الفص الجبهى على ٣٠ مريضاً يتميزون بالصفات الآتية : إزمان المرض (المتوسط عشر سنوات) ، وخبثه ، وسلوك عدائى شديد ، وميل إلى الانتحار ثم إخفاق الوسائل العلاجية الأخرى . وقد أجروا طريقتهم المعدلة على ٢٢ مريضاً من بين هؤلاء المرضى ، وكان بين مرضاهم عشرون مصابا بالشزوفرنيا ، و ٣ بالاضطرابات التأثرية (affective disorders) ، و ٤ بالصرع المصحوب باضطراب عقلى ، و ٢ بالنورستانيا ، وواحد بعصاب وسواسى قهرى . (Obsessive Compulsive neurosis)

---

(1) Egas Moniz and Almeida Lima : Premiers essais de psychochirurgie, technique et résultat ; Lesboa Med.. 13, 1936

(2) Freeman and Watts : Psychosurgery ; Springfield, III. Charles Thomas Pub. 1942

أما طائفة المرضى بالشتزوفرنيا فقد تحسن منهم ٧ (٣٠ ./.) تحسناً عظيما ، وتحسن ٤ تحسناً متوسطاً ، ولم تتغير حالة التسعة الباقين أو كان التحسن طفيفاً ، ويلاحظ أن نسبة التحسن كانت تزداد تدريجياً من فئة ال Hebephrenia إلى ال Catatonia إلى ال Paranoia . فقد أصبحت شخصية المرضى بالهيبيفرنيا أكثر انبساطاً (Extroverted) ، وأصبحوا أكثر اهتماما بما يدور حولهم وأعظم نشاطاً ، ويبرىء المرضى بالكتاتونيا من اندفاعاتهم وسلبيتهم ، وتخلى المرضى بالبارانويا عن هذيانهم ، أما الهلوسة فقد تخلى عنها البعض وبقيت لدى البعض الآخر دون أن تستأثر بشخصيتهم أو تحفز فيهم استجابات مرضية ، اما المرضى بالاضطرابات التأثرية فقد تحسن منهم اثنان تحسنا عظيما وكانا مصابين بهبوط اكتئابي ، وتحسن ثالثهم تحسنا متوسطا وكان امراة مصابة بمانيا مزمنة وعادت الى اسرتها اما المريض بالوسواس القهرى فقد برىء تدريجيا واستطاع ان يحمل اعباء عمل متصل بحالة الحرب ، اما المريضان بالنورستانيا فقد قلت شكاياتهما الجسمية تدريجيا ، واستطاع احدهما وكان امراة ان تحمل وترضى بمقتضيات الحمل وكانت لا تطيق فكرته قبل العملية . اما المرضى بالصرع فقد تحسنت حالة الاضطراب العقلى لديهم بعض التحسن .

والخلاصة ان نسبة الشفاء بين هؤلاء المرضى بعد العملية كانت ٤٠ ./. وهى نسبة تطابق نسبة الشفاء التى سجلتها الاحصاءات فى البيئات العلمية الأخرى . ويدل هذا البحث المقارن على ان نسبة الشفاء بطريقة Hofstatter تساوى على الأقل نسبة الشفاء بطريقة Freeman وتمتاز عليها بقلة حوادث البوال (Incontinence)

ويستخلص Hofstatter من هذا البحث حقيقة سيكوفسيولوجية هامة وهى ان المنطقة الحجاجية تقوم بدور رئيسى فى ضبط الانفعالات .

م . ز

أثر التأنيب وعلاقته بالعمر فى تلاميذ المدارس

The Effect of Reproof in Relation to Age in School Children. by, Potter, E.H. : Journal of Genetic Psychology 63, 1943.

يؤمن اكثر المعلمين إيماناً راسخاً بقيمة التأنيب وفعله ، ويعتقدون انه باعث قوى يدفع التلاميذ إلى الاجتهاد والتقدم . ورغم هذا فقد اجريت فى العشر السنوات الأخيرة عدة تجارب تبين منها ان التأنيب باعث لا يتميز بنفعه ، هذا إلى ان المدح أو الثواب بصفة عامة اكثر اثراً واقوى استنهاضا للهمم من التأنيب . وفى هذا

البحث الذى نوجزه : اعطى اختبار مقنن فى الحساب لمائتين واربعة وثلاثين تلميذاً من الفرق الدراسية الثالثة والسادسة والتاسعة والثانية عشرة (يبدأ الطفل فى المدارس الأمريكية بالفرقة الأولى فصاعدا) . وقسم المختبرون إلى فئتين إحداهما للتجربة واخرى للمقارنة واجرى على كل منهما الاختبار مرتين . وفى اثناء الاختبار الثانى وجه إلى فئة التجربة تأنيب شفوى على سوء عملها وضعف ما قام به افرادها فى الاختبار الأول. فظهر ان الفئة التى وجه إليها التأنيب والتوبيخ قد ساء عملها فى الفرقة الثالثة وتقدم عملها فى الفرقة السادسة ولم يتغير عملها إلا قليلا فى الفرقتين التاسعة والثانية عشرة . وفى تجربة اخرى تشبه تلك ، طلب فيها القيام بعمل حركى ، تبين من ان التوبيخ ادى إلى تحسين العمل فى افراد الفرقتين الثالثة والسادسة ، واضعفه قليلا فى الفرقة التاسعة ولم ينتج عنه سوى تغير يسير فى الفرقة الثانية عشرة

ورغم ان هذا يدل على اختلاف اثر التأنيب تبعا لأعمار الأطفال وتبعا لمادة التجربة إلا ان النتائج تدل بصفة عامة على انه لا ينبغى اعتبار التوبيخ طريقة مجدية فى دفع التلاميذ إلى تحسين عملهم فى المدرسة .

مقدار ثبات نسبة الذكاء كما تدل عليه إعادة الاختبارات على ١٣٠ طفلا

The Constancy of the Intelligence Quotient as Indicated by Retests of 130 Children. by Allan. M.E. and Young' E.M.: Journal of Applied Psychology, 27, 1943.

يميل علماء النفس إلى القطع بأن الاستعداد العقلى العام للمرء ثابت لا يتغير إلا تغيراً يسيراً يمكن إغفاله فالذكى يبقى ذكياً والغبى يبقى غبياً طول الحياة .

وفى هذا البحث الذى نوجزه أجريت الاختبارات لأول مرة على مئة طفل فى حوالى سن الرابعة ، بعدة مقاييس جمعية وفردية ، ثم أعيد اختبارهم عند ما بلغوا فى المتوسط سن التاسعة وخمسة شهور ، وأجريت الاختبارات الفردية على ثلاثين طفلا عند ما كانوا فى حوالى سن العاشرة ، ثم أعيد اختبارهم بعد ذلك بسبع سنوات تقريباً فكانت نتائج هذا كله هى :

١ — أن الذكاء ثابت نسبياً ، أى أن الفروق بين نتائج اجراء الاختبار اولا ، ثم نتائجه عند إعادة إجرائه ليست بذات بال من الناحية الاحصائية إذا اعيد الاختبار بعد فترة تتراوح من ١٢ — ٣٦ شهراً ، وإذا كانت نسبة الذكاء الأولى ١١٥ او اعلى من ذلك ، وإذا كان الفحص قد اجرى باختبارات بيئة اولا واخيراً .

٢ — تبين أنه من المائة طفل الذين اجريت عليهم الاختبارات ظهرت تغيرات فى نسبة ذكاء ٩٨٪ منهم عند إعادة الاختبار ، وكان متوسط هذه التغيرات هو ١٢,٨٪ من نسبة الذكاء ، وقد تبين ان الفئات الآتية قد زادت نسبة الذكاء عند اكثر من ٧٤٪ من افرادها ، وهذه الفئات هى : الأطفال الذين تتراوح نسب ذكائهم بين ١٩٣ و١١٤ (٨٤,٣٪) ، الأولاد (٧٨,٤٪) ، الأطفال الذين اعيد اختبارهم بعد زمن يتراوح بين ٣ — ٦ سنوات (٧٥٪) ، وقد تبين انخفاض فى نسبة الذكاء عند ٤٠٪ من الفئات الآتية :

الأطفال الذين تبلغ نسبة ذكائهم ١١٥ ، او اكثر (٤٢,٩٪) ، الأطفال الذين اعيد اختبارهم بعد فترة تتراوح من سنة إلى ثلاث سنوات (٤٢,٣٪) .

على أنه قد تبين ان المائة طفل ، فى المتوسط قد زادت نسبة ذكائهم ٨ درجات .

٣ — دلت دراسة الحالات على أن جانباً من اهم التغيرات التى تعرض لنسبة الذكاء ترجع إلى شعور الطفل بعدم الأمن عقب وفاة أحد والديه ، وإلى كثرة تغير الظروف المنزلية أو وقوعها حديثاً ، وإلى الصراع بين أفراد العائلة ، وإلى المعاملة التى تؤدى إلى فقدان الطفل ثقته بنفسه وإطالة فترة عدم نضجه ، وإلى التنقلات الكثيرة بين المدارس وإلى ضعف الصحة .

١٠ ـ

دراسة السلوك الشاذ فى الفأر . صيغة العقاب وعلاقته بأنواع التثبيت الشاذة

Studies of Abnormal Behavior in the Rat. The Pattern of Punishment and its Relation to Abnormal Fixations, by Maier, N., and Klee, J. B.: Journal of Experimental Psychology, 32, 1943

إذا وضعت الفيران أمام مشكلة من مشاكل التمييز ، وانزل بها العقاب بطريقة عشوائية اثناء ٥٠٪ من المحاولات التى تقوم بها ، فسرعان ما تمتنع عن القيام بأى فعل من هذا الموقف . على أنها رغم ذلك إذا أجبرت على الاختيار اتخذت اشكالا من الاستجابات الجامدة الثابتة ، وقد اطلق على هذه الاستجابات اسم « التثبيتات الشاذة » للتفرقة بينها وبين الاستجابات التى تتخذ بعد الثواب ، تلك الاستجابات التى شاع تسميتها باسم عادات « الوضع والتمييز » . وتبدو التثبيتات الشاذة كأنها « إجبار » ، وترتبط بظروف « التعجيز » ، ولا تتأثر بظروف الدفع التى تؤثر فى العادات المألوفة .

وقد استخدم فى هذه التجربة ستون فأراً قسمت إلى ثلاث مجموعات كل منها عشرون . ودربت على جهاز لاشلى للقفز ، وكان عليها ان تقفز إلى إحدى نافذتين

وضعت فيهما البطاقات . وكانت إذا امتنعت عن الاختيار ارغمت عليه بواسطة نفخة من الهواء توجه إليها من الخلف ، وسارت التجربة على المنوال الآتى :

١ — وقع العقاب على مجموعة ا فى نصف المحاولات التى قامت بها ، وكوفئت على النصف الآخر ، وكان على المجموعة ب أن تتخذ استجابة من استجابات الوضع ، والمجموعة ح استجابة من استجابات التمييز .

٢ — كان على كل مجموعة بعد ذلك ان تعدل الاستجابة التى اكتسبتها فى الظروف الأصلية ، فوجد ان الاستجابات التى اكتسبتها فى ظروف التعجيز كانت اقل قابلية للتعديل من الاستجابات التى اكتسبتها نتيجة لوجود الدوافع .

٣ — اعد ظرف من الظروف التعجيز امام الحيوانات فى كافة المجموعات ، فكانت تتلقى عقاباً على نصف استجاباتها ، فاتضح أن ٩٠٪ من الحيوانات قد بدا فيها تثبيت .

٤ — حين اعد الأمر أخيراً بحيث يدعو الفئران إلى تغيير شكل الاستجابة الأخيرة ، وجد ان ٥٧,٦٪ من الفئران قد لازمها شكل من اشكال التثبيت .

وتبين ان اختلافات فى الخبرة السابقة ليس لهـا اثر يعتد به فى النتائج . . فالحيوان إذا اتخذ شكلا من اشكال سيطرة التثبيت على سلوكه سيطرة لا يمكن لأى سلوك تعلمه من قبل ان يقوى عليه .

ولهذه النتائج دلالة هامة من الناحيتين التربوية والعلاجية : إذ انها تبين أنه لتهيئة خير الظروف التى تبعث على التعليم ، ينبغى ان تستبعد كل عوامل التعجيز . ولمـا كان من الممكن ان يصبح عاملا من هذه العوامل وجب الا نرى فيه مجرد حافز سلبى فقط ، فاذا اردنا أن نقضى على احد الاستجابات الثابتة المرذولة التى تلازم تلميذاً فى المدرسة ، او حالة تعالجها العيادة السيكلوجية كان من الخير ان نرى إلى هذه الاستجابة : اهى عادة راسخة ، ام هى شكل من اشكال التثبيت ذلك لأن الطرائق التى تجدي فى القضاء على العادات لا تجدى البتة فى القضاء على التثبيت . ولمـا كانت التثبيتات تنشأ نتيجة للتعجيز وتختلف عن العادات التى تنشأ من الدوافع ترتب على هذا ان تعتبر عوامل التعجيز وعوامل الدفع مختلفة بعضها عن بعض فى البعث إلى العمل والنشاط .